

بِخِيفَةِ أَحْشَابِ الْبَامِبُو

خِلْسَةً
يَقُولُ لِنَفْسِهِ:
يُغَادِرُونَ
يَتْرُكُونَ أَنْفُسَهُمْ
يَخَافُونَ مَحَبَّتِي
وَأَنَا،
وَحْدِي أَرَاهُمْ
بِنَبْضِهِمِ الْحَائِرِ

لِنَفْسِهِ يَقُولُ:
تَعَلَّمْتُ مِنْ صَوْتِ أَبِي
أَلَّا أُصَدِّقَ الْحِكَايَاتِ
أَلَّا أُصَدِّقَ الْكُتَّابَ
أَنْ أُصَدِّقَ الْحَدِيثَةَ
لَأَنَّهَا تُكَبِّلُنِي فَأَصْرُخُ
أَلَّا أُصَدِّقَ الثَّلْجَ
فَهُوَ لَا يُشْبِهُ الْمَاءَ

أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ تَصَدِيقِي
مِثْلَ ظَلَامِ حُفْرَةٍ
يُزْحِزِحُ الصَّقِيعَ الَّذِي يَرْقُدُ
فِي دَوَاخِلِ النَّاسِ

يَقُولُ لِنَفْسِهِ:
أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ
مِثْلَ أَحْلَامِ
تُعَذِّبُ النَّائِمَ
بِرَفِيرٍ يُقْلِقُ
وَضَيْفَةَ اللَّيْلِ

لِنَفْسِهِ يَقُولُ:
كُنْتُ أَحْلَمُ
بِحِقَّةِ أَحْشَابِ الْبَامْبُو
كَمْ تَأْتِي الْانْكَسَارُ.
كَمْ تَأْتِي
مِثْلَ حَيَاةِ هَارِبَةٍ
أَغْرَتْهَا
الْعَوْدَةُ
إِلَى طُرُقِ الْأَشْدَاءِ

نَفْسُهُ ذَلِكِ الْحُلْمِ
مِثْلَ الزُّهُورِ
لَا تَرْتَفِعُ لِتُقْبَلَ أَحَدًا.
سَادَّعُهُمَا... هُنَاكَ
عَرُوسَيْنِ حَافِيَيْنِ
يَرْكُضَانِ
يَلْحَسَانِ صُورَ الذِّكْرِيَّاتِ،
أَوْ
يَهْفُؤَانِ إِلَى نَهْرٍ فَسِيحِ

يَقُولُ لِنَفْسِهِ:
فِي كُلِّ هُنَيْهَةٍ
أُعَلِّلُ وُجُودِي
بِشَيَاطِينِ مُدَدَةٍ
عَلَى فِرَاشِ أَحْلَامِي،
تَرَى سَكِينًا تُجَاهَ رَقَبَتِي.
وَالزَّمَنُ،
ثَمَارُ سَاقِطَةٍ.
أَيُّ مَلَاذٍ لِيُتَمِّي؟
أَيُّ مَلَاذٍ جُنُونِي؟
أَيُّ مَلَاذٍ لِرُورَقِي؟
أَيُّ مَلَاذٍ لِأَوْهَامِي؟

لِنَفْسِهِ يَقُولُ:
سَوْفَ لَنْ أُصَدِّقَ الرِّيحَ،
فَقُبِّلُ الْهَوَاءَ لَا تَأْتِي وَلَا تَرْحَلُ،
وَإِنْ أَتَتْ... لَا تَصِلُ
سَوْفَ لَنْ أُرَكِّنَ تَجَارِبَ النَّاسِ،
خَشِيَةَ أَنْ تَدُقَّ بَابِي
وَاحِدَةً مِنْهَا.
كَيْفَ أَلْفُ أَحْلَامِي؟
هَلْ بِأَكْفَانٍ مِنْ سُؤْلِيغَانِ؟

لماذا جميعها تصل؟
لماذا أشعرُ بالحنقِ على أحبائي؟
هل أجدُ متعةً في انتظارهم طويلاً؟
كأني المرأة
أحملُ وِزرَ الزَّوَّارِ
ودائماً أبغِثُ حصى الحياةِ
على صفيحةِ وجوههم

يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

لَمْ عَلاَقَتِكَ غَيْرُ جَيِّدَةٍ بِالْأَنْهَارِ؟

لَمْ تَعِيشُ وَسَطًا مَحِيطًا وَقُرْبَ بُرْكَانٍ؟

لَمْ تُنَادِي النَّهْرَ وَتَنْصَحُهُ بِالْهَجْرَةِ؟

لَمْ تَطْرُقُ أَبَا مَفْتُوحًا؟

لَمْ تَرَى نَفْسَكَ فِي مِرَاةٍ مُدَجَّجَةٍ بِالْعَمَى؟